

مصطلح العنف بين الثبات وتعدد الدلالة

A term for violence between stability and multi-semantics

د/ جمال سنوسي

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

d.senouci@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2021/09/30	تاريخ القبول: 2021/09/10	تاريخ الإرسال: 2021/05/17
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص: من أكثر الظواهر الإنسانية اليوم شيوعا مصطلح العنف بتشعباته المختلفة، حيث لا يكاد يخلو حقل معرفي من هذا المصطلح بما فيها حقل الأدب والفن، فلا متعة في الروايات والقصص والألعاب والسينما إذا لم يكن هناك عنف وعنّف مضاد، لذلك تشعب هذا المصطلح إلى تعريفات كثيرة وهذا ما حاولنا الإحاطة به انطلاقا من ضبط مفهوماتي له من حيث توسّع دلالاته.

الكلمات المفتاحية: عنف؛ عنيف؛ قوة؛ معجم؛ مصطلح .

Abstract : One of the most common human phenomena today is the term violence with its various ramifications, where a field of knowledge is hardly without this term, including the field of literature and art, there is no pleasure in novels, stories, games and cinema if there is no violence and counter-violence, so this term has branched into many definitions and this is what we tried to take note of based on adjusting my concepts for it in terms of expanding its significance.

Keywords: Violence; violent; power; dictionary; term

مقدمة: إذا كان لابد من دراسة مصطلح ما فلا مناص لنا إلا أن نقبض على أصول مادته المعجمية من حيث دلالاته في السياق اللغوي، والخطاب التفاهمي الإفهامي لأفراد الجماعة اللغوية حتى نتمكن من القبض على رأس الخيط من كبته، فننزل المصطلح منزلته العلمية بعيدا عن التأويلات المستعدة له، ومن هذه المصطلحات التي نحن بصدد الإحاطة بها مصطلح العنف، والذي بأخذ أشكالا وألوانا من المفاهيم نظرا لتشعب دلالاته، ومسّه علومنا شتى من علم الاجتماع إلى علم النفس إلى علم الإجرام إلى علم السياسة والقانون وغيرها، إلا أنّ المفاهيم تتغير بتغير المجتمعات وما يوسم بالعنف في مجتمع قد يكون ضمن دائرة المعارف والمقبول في مجتمعات أخرى وهذا ما دفعنا إلى طرح إشكالية مصطلح العنف بين ثبات المصطلح في المعاجم وتعدد الدلالة في الواقع. فما حدّ هذا المصطلح ؟.

1- العنف لغة:

جاء في تعريف مادة عنف في معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) مايلي: "العنف الخُرْقُ بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضدّ الرفق، عنف به وعليه، يُعْنَفُ عُنْفًا وَعَنَافَةً، وَأَعْنَفَهُ وَعَنْفَهُ تَعْنِيفًا وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، واعتنف الأمر أحذه بعنف، وفي الحديث: "إنّ الله تعالى يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف... والعنفُ والعنيفُ المِعْتَنَفُ".

قال الفرزدق:

إِذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا. (بحر الطويل)

وقال جرير:

تَرَفَّقْتُ بِالْكَبِيرَيْنِ قَبْرَ مُحَاشِيعٍ وَأَنْتَ بِهَرِّ الْمَشْرِفِيَةِ أَعْنَفُ. (بحر الطويل)

والعنيف الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل، والجمع عُنْفٌ. يقول جرير أيضا:

لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا هَرَمُوا فَهُمْ ثِقَالٌ عَلَى أَكْتَافِهَا عُنْفُ. (بحر البسيط)

أي يعتفونها ويحملون عليها بالشدة والغلظة. والتعنيف التوبيخ والتقريع واللوم والكرهية. يقول ابن الأعرابي:

إِذَا اعْتَنَفْتَنِي بِلَدَّةٍ لَمْ أَكُنْ لَهَا نَسِيبًا وَلَمْ تُسَدِّدْ عَلَيَّ الْمَطْلَبَ¹. (بحر الطويل)

فكلمة عنف في نظر ابن منظور تعني الأخذ بالشدة والقوة، وهي ضدّ الرفق فكما في الرفق من خير ففي

العنف من شرّ مثله ومن ذلك قول الفرزدق مفتخرا بقومه:

وَمَا حُلٍّ مِنْ جَهْلٍ حَتَّى حُلْمَائِنَا وَلَا قَائِلٍ بِالْعُرْفِ فِينَا يُعْنَفُ². (بحر الطويل)

فأجابه جرير:

وَلَوْ عَلِمْتُ عِلْمِي أَمَامَهُ كَذَّبْتُ مَقَالَةً مَنْ يَنْعَى عَلَيَّ وَيَعْنُفُ³. (بحر الطويل)

ويقصد من يخبر الناس عليه، ويتقوّل عليه ويعنّف في القول ويتجنّى عليه بالباطل.

وجاء في تاج العروس للمرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ) في مادة عنف قوله: "العنف... هو ضدّ الرّفق الخرق بالأمر، وقلة الرّفق به، ومنه الحديث "يعطي على الرّفق مالا يعطي على العنف". عنف (ككزّم عليه، وبه) وَيَعْنُفُ عُنْفًا وَعَنَافَةً وَأَعْنَفُهُ أَنَا، وَعَنْفُهُ تَعْنِيفًا: عِزَّتُهُ وَلَمَتُهُ وَوَجَحَتُهُ بِالتَّقْرِيعِ.

والعنيف من لا رفق له بركوب الخيل، والجمع عُنْفٌ... قال امرؤ القيس يصف فرسا:

يُرِلُّ الْعُلَامُ الْخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ⁴. (بحر الطويل)

فقد جاء معنى العنف في كلا المعجمين بمعنى استخدام القوّة والغلظة، وهو ضدّ الرّفق واللّين بمعنى التّعدي والخرق والقسوة، كما أنّ كلاهما أشار إلى عنف الكلام، فحصره ابن منظور في التوبيخ من وبخ الشخص؛ أنّه وعيّه ولامه على خطأ كان قد اقترفه، أو تصرف قام به حتّى يردعه، ويحمل معنى التّقرّيع فنقول: قرع فلانا؛ أي أوجعه باللّوم والعتاب .

ولا تكاد تخرج المعاجم الأخرى على ما أشار إليه ابن منظور والزبيدي في معجميهما فيشيرون إلى مصطلح القسوة، والشّدّة، والتّقرّيع، والتّوبيخ، واللّوم، فجمعوا بذلك بين عنف الفعل وعنّف القول واللّفظ بإشارتهم إلى مصطلح التّوبيخ، واللّوم، والتّقرّيع، والتّعبير وكلّها لا تخرج عن عنف الملفوظ والمحكي من القول . وعليه فالعنّف من منظور المعاجم كل سلوك قولي أو لفظي يتضمّن استخدام القوّة، أو التّهديد باستخدامها لفظا لإظهار ذاتية التّفوق على الآخرين، بإيذائهم وإلحاق الضرر بهم. "فالعنف إذن استخدام القوّة المادية لإلحاق الأذى أو الضرر بالأشخاص أو الممتلكات"⁵.

فقد جاء في معجم مصطلحات الطب النفسي أنّ العنف مرض نفسي، يهتم به الطب النفسي " من عدة جوانب، ومنها الجذور البيولوجية، والدّوافع النفسيّة، والعوامل الأخرى وراء سلوك العنف مثل تأثير العقاقير والبيئة... وارتباطه ببعض الأمراض مثل الهوس والفصام... واضطراب الشّخصية"⁶.

وعليه فكلمة العنف من ناحية المعاجم النفسيّة هي سلوك غير سوي، يرتبط بالبيئة باعتبارها قد تكون بيئة مؤرّثة للعنف، أو مرتبط ببعض السلوكات غير السّوية عند بعض الشّخصيات التي تعاني أزمات نفسية مرضية مثل: الهوس؛ وهو خفة العقل وضرب من الجنون، ومنه جنون العظمة وعدم ثبات الأفكار والرّأي، وقد يكون نتيجة الانفصام في الشّخصية، وهو مرض نفسي يتميز بتشوش عقلي وفقدان الاتّصال بالواقع، أو بالعالم الخارجي، فتفقد بموجبه الشّخصية توازنها النفسي .

أما في اللغة الفرنسية فكلمة العنف يقابلها مصطلح (violence)، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (violentai)، والتي تعني السمات الوحشية، بالإضافة إلى القوة وهي من الفعل (violai)، والذي يعني الحمل بالخشونة والعنف، ومثلها مصطلح vis الذي يعني القوة. فالعنف من الناحية التاريخية يعني "حمل القوة اتجاه شيء، أو شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما"⁷.

وقد جاء في تعريف كلمة "عنف" في القاموس المعاصر روبر: Rober ما يلي:

أ - التأثير على فرد ما أو إرغامه على العمل دون إرادته، وذلك باستخدام القوة أو اللجوء إلى التهديد.

ب - العنف هو الفعل أو العمل الذي من خلاله يُمارس العنف.

ج - العنف هو القوة القاهرة للأشياء.

د - العنف هو استعداد طبيعي للتعبير عن العنف ضدّ المشاعر أو العواطف.

هـ - السمات العنيفة لفعل ما"⁸.

وجاء في معجم لاروس مايلي:

Violence: n.f (lat violentia)

1.Comportement agressif, force brutale exercée par une personne:

Certains adolescents peuvent être d'une grande violence (syn; brutalité; contr; douceur).

2.Emploi de la force pour contraindre qqn ; généralisation de l'abus de la force physique: l'expulsion des squatteurs ou a eu lieu sans violence. Un climat de violence règne dans le pays.

3.Caractère de ce qui se manifeste avec force ou même fureur: Un orage, des vents d'une violence extrême (syn; déchainement; furie (litt)).

4.Intensité extrême d'un sentiment: la violence d'une passion (syn; ardeur; frénésie; contr; tiédeur).

5.Caractère outré d'une parole, d'un écrit:

La violence d'un discours

politique (syn ; démesure ; outrance ; contr ; modération)."⁹

فالعنف من وجهة معجم لاروس يعني:

- السلوك العدواني والقوة الوحشية التي يمارسها الشخص. بعض المراهقين قد يكونون عنيفين جدًا (مرادفه الوحشية، والسيطرة).

- استخدام القوة لإجبار الآخرين، وتعميم استخدام القوة المادية، كإجبار وضع اليد لإخلاء المكان عندما يسود مناخ من العنف في البلاد.

- طبع الذي يتعامل أو يتظاهر بالقوة أو حتى الغضب، رياح عنف المتطرفين، مرادفها فورة غضب شديد.
- شعور أو إحساس قوي جدا: عنف شغف الحماس، الهيجان، السيطرة .
- شخصية متطرفة بالكلمة كعنف الكلام، والعنف الخطابي والسياسي. الغلو والإفراط والسيطرة وضدها الاعتدال.

وجاء في معجم أكسفورد الإنجليزي مايلي:

Violence :Violent behaviour that it intended to hurt or kill somebody.Crimes /acts/threats of violence.

Domestic violence :Between family members .¹⁰

العنف: أسلوب عدائي يهدف إلى إلحاق ضرر بشخص ما أو قتله كالجرائم والأعمال والممارسات والتحديات العنيفة. مثل العنف المنزلي الذي يكون بين أفراد العائلة.

إنّ التعاريف الفرنسية والانجليزية لمصطلح العنف لا تخرج عن كونه استخدام القوة، والكراهة على فعل الشيء بالتجر، أو التوبيخ، أو القرع، أو اللحي، والعذل، والردع، والعتاب، واللوم، مع اللجوء في كل هذا إلى البأس والشدة والغلظة، أو الفتك والقسوة والقوة، مخالفا في ذلك طبيعة الأعراف والأديان والقوانين .

فالعنف من هذا المنظور هو ضدّ الرفق والتّرقق واللّطف واللّين، وضد السّماح والصّفح والعفو فهو إظهار جانب الشّر في الإنسان، ومنه جاءت " كلمة violare مشتقة من الكلمة اللاتينية vis؛ أي القوة في شكلها الفيزيقي الملموس، التي تمارس ضد شخص ما أو شيء ما، ومن معانيها ممارسة القوة الجسدية بهدف الإضرار بالغير "¹¹.

إذن فكلمة عنف تشير إلى طابع غضوب وشرس وصعب الترويض، يميل فيه صاحبه إلى إيذاء شخص، أو جماعة من أفراد جنسه، مثلما يميل إلى إلحاق الضرر بالموجودات التي حوله، من جماد وكائنات، فهو سلوك يأخذ أشكالا متعددة أيسرها العنف اللفظي، " فهو يضمّ أنواعا كثيرة من الأذى وأسبابه متعدّدة، فأنت إذا هدّدت شخصا أو خبطته لأنك عجزت عن إقناعه باللّين فهذا عنف العاجز "¹².

وكلمة العنف تأثليا هي كلمة قديمة، ولعلّ أول من استعملها استعمالا فنيا هو الشّاعر الجاهلي امرؤ القيس حيث يقول في معلقته :

يَرُلُ الْعَلَامُ الْخَفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَ يَلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ "¹³. (بحر الطويل)

فهو يصف فرسه بأنّه فرس عنيف، يسقط من على ظهره المجيد للركوب الخفيف الحاذق، مثلما يرمي بأثواب الرّجل العنيف الثّقيل إذا لم يكن يجيد الفروسية، وهذا افتخار بفرسه من جهة كونه فرس جموح قويّ صعب

المراس لا يركبه إلا من يستعمل الغلظة والقسوة والعنف، وافتخار بفروسيته من جهة أخرى كونه شديد يحمل عليه بالعنف.

2- العنف اصطلاحاً:

لقد لقيت ظاهرة العنف اهتماماً كبيراً من لدن الباحثين والمفكرين على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، وفي مختلف فروع المعرفة، سعيًا منهم لحصر هذه الظاهرة في تعاريف مختلفة، ومحاولة منهم للإلمام بجوهر هذه القضية الحساسة، لذلك جاءت تعريفاته متعددة بحسب تخصصات الباحثين حيث أنّ تعريفه في علم النفس أو علم الاجتماع والأنثروبولوجيا يختلف عن تعريفه في علم السياسة وعلم القانون والإجرام .

2-1- العنف من الناحية الإجرائية:

يمكننا تعريف العنف تعريفاً إجرائياً بأنه: " الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والجماعات، وتدمير الممتلكات، ويتضمن ذلك أساليب العقاب والاعتصاب والاعتداءات المختلفة، والتدخل في حرية الآخرين "14.

وعليه فالعنف يحمل معنى القوة المادية في أشكالها المختلفة، وتوجيهها الوجهة السلبية لإلحاق الأذى بالآخر، أو بالآخرين وممتلكاتهم. ومنه كلمة العنف تعني حمل القوة، أو تعمد ممارستها تجاه شخص أو شيء ما، ويدخل ضمن كلمة شيء ما هو جماد من الأشياء المحيطة بالإنسان .

ويُعرّف " بأنه القوة التي تهاجم شخص الآخرين وخيراتهم -أفراداً وجماعات- بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت، أو التدمير والإخضاع والهزيمة "15.

وهناك من يدخل وسائل التهديد ضمن نطاق العنف، فيعرفه وينسب إليه بأنه: " استخدام وسائل القوة والقهر، أو التهديد كشكل من أشكال العنف من أجل إلحاق الضرر بالأشخاص والممتلكات "16.

2-2- العنف من الناحية النفسية:

جاء في تعريفه حسب موسوعة علم النفس أنه: " سلوك مشوب بالقسوة والقهر والإكراه، وهو سلوك بعيد عن التحضر والتّمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقت العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً: كالضرب، والتقتيل للأفراد، والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة والإكراه للخصم وقهره ويمكن أن يكون العنف فردياً يصدر عن فرد واحد، كما يمكن أن يكون جماعياً يصدر عن جماعة أو هيئة أو مؤسسة "17.

كما يرون فيه أنه استجابة انفعالية ينتج عنها سلوك تدميري، موجه ضدّ الأفراد أو البيئة أو حتى ضدّ الفرد نفسه، نتيجة الشعور بالتوتر، والاضطراب، والإحباط، والكره والمقت للآخرين، أو نحو الذات.

ومنه تعريف شتراوس Strauss، الذي يربطه بالمشيرات الخارجية التي تؤدي إلى ردّة الفعل فيقول: " بأنه استجابة لمثير خارجي، تؤدي إلى إلحاق الأذى بشخص آخر، استجابة تكون في شكل عنيف، وتكون مشحونة بانفعالات الغضب والهياج والمعاداة، وهي استجابة نتجت عن عملية إعاقة أو حالة إحباط"¹⁸. فالعنف من الوجهة النفسية هو ما ترك أثرا فيزيقيا، أو ماديا، أو نفسيا، وهو عدوان عدائي يترتب عليه نتائج مؤثرة على الشيء المعنف، سواء كان بشرا، أو حيوانا، أو طبيعة.

2-3- العنف من الناحية الاجتماعية:

إنّ العنف الاجتماعي في معناه يعني: " الإكراه، أو استخدام الضّغط، أو القوّة استخداما غير مشروع، أو مخالف للقانون، من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد "¹⁹. فكل إكراه داخلي أو خارجي يعتبر عنفا، سواء كان من فرد أو جماعة؛ لأنّه ضد الإرادة والرغبة الشخصية، وسلب للحرية وقمع للآخر، فالعنف هو كل صورة تتدخل في حرية الآخرين وتحرمهم حريتهم الفكرية والعقلية والاختيارية، فهو يحدث عندما "يلجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم إلى وسائل ضغط، بقصد إرغام الآخرين ماديا على اتخاذ مواقف لا يريدونها، أو القيام بأعمال ما كانوا سيقومون بها لولا وسائل الضغط هذه "²⁰. وعلى سبيل المثال ما يحدث في بعض المجتمعات من حروب أهلية وعرقية، نتيجة فشل منظومة الدولة في جميع مستوياتها، الثقافية، والعلمية، والدينية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وهو ليس سوى انعكاسا لفشل كلي لمنظومة القيم الأخلاقية الفاشلة التي عجزت عن تحقيق التوازن النفسي للأشخاص، سواء كانوا أفرادا أو جماعات، فيصبح ما يدخل في منظومة العادات والتقاليد عنفا مبررا، يسلب الآخرين حقوقهم، ومثال ذلك: "ما يحدث في بعض القرى والأرياف التي تمنع بناتها الذهاب إلى مقاعد الدراسة وتزويجهن في سنّ مبكرة، أو من شخص كبير في السن، إلى غير ذلك من الضغوطات والإكراهات "²¹.

فالعنف اجتماعيا ليس سوى سلوكا يهدف إلى إلحاق الضرر المباشر أو غير المباشر بالأشخاص والجماعات، ويحمل صيغا عديدة: كالضرب، والقتل، والتهديد، والتدمير، والحرق، بهدف إلحاق الهزيمة والسيطرة على الآخرين وتسليمهم بالأمر الواقع.

وجاء في تعريفه في معجم المصطلحات الاجتماعية بأنه " استخدام الضّغط أو القوة استخداما غير مشروع، أو غير مطابق للقانون، من شأنه التأثير على إرادة فرد ما "²².

فالعنف سلوك عدواني بين طرفين متصارعين، أو أطراف متصارعة، يهدف كل منها إلى فرض منطقته على الآخر بالضغط أو القوة غير المشروعة، فهو ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع جماعي أو فردي يحمله الإنسان على الإنسان .

وقد عرّفته أميمة منير جادو أنه: " أيُّ سلوك يصدر عن فرد أو جماعة تجاه فرد آخر أو آخرين ماديا كان أو لفظيا...مباشرا أو غير مباشر، نتيجة الشعور بالغضب والإحباط، أو الدفاع عن النفس والممتلكات، أو الرغبة في الانتقام من الآخرين، أو الحصول على مكاسب معينة، ويترب عليه إلحاق أذى بدني، أو مادي، أو نفسي، بصورة متعمدة بالطرف الآخر"²³.

وعليه فالعنف يحمل طابع المادية والمعنوية، حيث يأخذ أبعادا مباشرة أو غير مباشرة، وغايته إلحاق الأذى الجسماني أو النفسي أو كليهما بالشخص أو الجماعات المعنفة، كالمجتمع، أو الطائفة، أو الفرقة، أو التيار المخالف، ويتخذ في ذلك أساليب عديدة أبسطها التهديد، وأعنفها وأعظمها القتل والإجرام. فاستجابة الإنسان للعنف من الوجهة الاجتماعية مربوط "بالبئية والمحيط الاجتماعي؛ لأنّ سيكولوجية الإنسان وتربيته وسلوكه وكذلك درجة ممارسته للعنف مرهونة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية، كالحروب، والمنازعات، والفقر، والجريمة، وبالآثار الثقافية والاجتماعي وشبكة العلاقات السائدة في المجتمع، وكذلك بنظرة الإنسان إلى الآخر المختلف"²⁴.

2-4- العنف من الوجهة السياسية:

إنّ العنف من الوجهة السياسية يأخذ طرقا واضحة المعالم، يتبادل فيها الأشخاص العنف دفاعا عن مبدأ سياسي، أو فكري، أو أيديولوجي معين، الغرض منه نفي الجماعة المخالفة وتركيعها، ولا يصبح هذا العنف عنفا سياسيا إلا إذا كانت دوافعه سياسية محضة، " فهو نوع من العنف الداخلي الذي يدور حول السلطة، ويتميز بالرمزية والجماعية والإيثارية والإعلانية"²⁵.

وغالبا ما يغلب عليه طابع الجماعة؛ أي أفرادا ضد أفراد آخرين، يتمحور حول السلطة، وقد يأخذ طابع السرية أو طابع العلنية، ومنه صور تبني الهجمات العنيفة إعلاميا، ويمكن أن يكون هذا العنف مقننا تمارسه السلطة على معارضيهما أو العكس، كعنف الجماعات ضد السلطة، ويمكننا تحديده: " بأنه استخدام كافة الوسائل المتاحة وفي مقدمتها القوة، أو التهديد باستخدامها لتحقيق أهداف محددة مسبقا، وفق حد أدنى من الوضوح النظري من جانب القائمين على السلطة، أو المضادين لها للتأثير في قراراتهم"²⁶. وقد يأخذ أشكالا مثل: الانقلابات، والتصفيات الجسدية، والتبديد، والاعتقالات، والتعذيب...إلخ.

2-5- العنف من الوجهة القانونية:

هو الإرغام البدني؛ أي استعمال القوة بغير وجه حق، ويشير هذا اللفظ إلى كل ماهو " شديد غير عادي وبالعنف والغلبة، وعنيف شديد ينطوي على قوة مادية غير مشروعة "27.

كما يعرف بأنه الاستخدام غير الإنساني للقوة بغرض إرغام الغير وإخافته وإرغابه، أو الموجه للأشياء بتدميرها وإفسادها أو الاستيلاء عليها. ذلك الاستخدام الذي يكون دائما غير مشروع ويشكل في الأصل جريمة. فمن الناحية القانونية كل إكراه داخلي أو خارجي يعرض حياة الأفراد والممتلكات للخطر يعتبر عنفا، وكل تجاوز للقانون الوضعي أو العرفي أو الديني يعتبر عنفا كذلك يتحمل صاحبه نتائج المترتبة عنه، وهو سبب من أسباب فسخ العقود في القانون الوضعي، إذا كان الشخص فاقدا للإرادة، مكررة على ما أقبل عليه، أو غير مؤهل لذلك بسبب الضغوطات الممارسة "28.

فكل استعمال للقوة يعتبر عنفا، ويعني جملة الأذى والضرر الواقع على السلامة الجسدية للشخص، كالقتل، والضرب، والجرح... إلخ. كما قد يُستخدم العنف ضد الأشياء كالتدمير والتخريب والإتلاف، حيث تفرض هذه المصطلحات نوعا معينا من العنف يكون مرفوقا بالشدة والقسوة والغلبة.

ومنه فالعنف كل فعل أو قول ظاهر أو مستتر، مباشر أو غير مباشر، يحمل طابع المادية أو المعنوية موجه لإلحاق الضرر بالأفراد والجماعات وممتلكاتهم، وقد يأخذ طابع الذاتية كتعنيف النفس وإلحاق الضرر بها عن قصد أو دون قصد، ولذلك عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه: " الاستعمال المتعمد للقوة البدنية أو القدرة، سواء بالتهديد أو الاستعمال الفعلي لها من قبل الشخص نفسه، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعة أو مجتمع، بحيث يؤدي أي منها إلى حدوث أو رجحان احتمال حدوث إصابة، أو موت أو إصابة نفسية أو سوء التّم أو الحرمان "29.

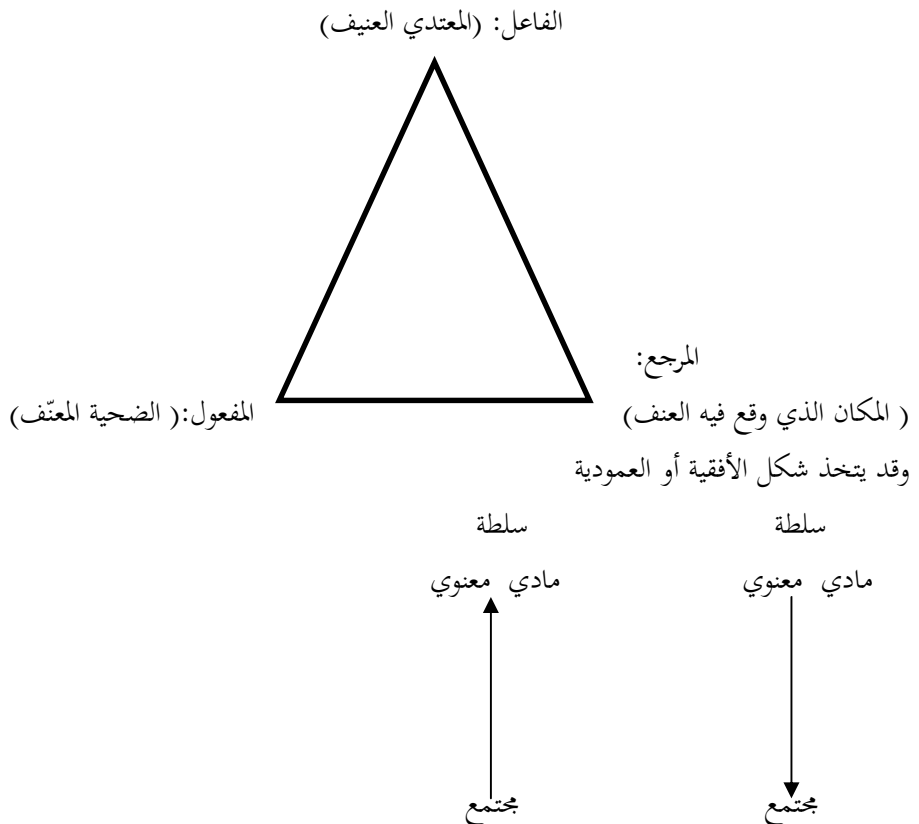
ومهما حاولنا حصر مصطلح العنف فسنجد له تشعبات كثيرة، تنطلق من زاوية رؤية صاحبها على اعتبار التخصص الذي يستند إليه في حصر هذا المفهوم الفضفاض على حسب استعمالاته وقد يختلف من مجتمع إلى آخر على حسب شرعيته ومشروعيته، فما هو مقبول في مجتمع ما ويعتبر عنفا شرعيا قد لا يقبل في مجتمع آخر. ونستنتج من كلّ هذا أنّ مصطلح العنف ليس من السّهل تعريفه وحصره، وهذا باختلاف الأهداف الناتجة عنه (أخلاقي، سياسي، نفسي، اجتماعي، ديني)، فالباحثون إلى اليوم مازالوا يميزون بين أهداف العنف المشروعة وغير المشروعة، " فمثلا كثيرا ما يعد الضرب داخل الأسرة أمرا مقبولا ثقافيا ومعياريا، أما إذا تعرض أحد أفراد الأسرة للضرب من أحد الغرباء فإنّه يعد سلوكا غير مشروع "30.

فالعنف إذن: " هو لغة التّخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين تترسّخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيّمته... وهكذا فالعنف قد يكون عشوائياً مدمراً يذهب في كل اتجاه، أو يكون بناءً يوظف في أغراض تغيير الواقع، ولكنه موجود أبداً ولو اتخذ ألف وجه ولون واتجاه" ³¹.

فالعنف من منظور مصطفى حجازي آخر وسيلة يلجأ إليها الفرد حين لا ينفع الحوار، وحين تنغلق كل الأبواب لتحقيق رغباته، أو إيصال صوته وآرائه للآخرين، ويصطدم بواقع يرفضه تنكسر فيه أحلامه ورغباته، فيلجأ إلى البحث عن الذات المستلبة والمنكسرة باستعمال طرق غير مشروعة تثبت الأنا.

وخلاصة لما قدمنا آنفاً يمكننا حصر العنف بأنّه: " عمل يخرج عن قواعد المجتمع، ويسبب الأذى للأشخاص والعناصر المحيطة، وهو ظاهرة تختلف باختلاف الزّمان والمكان، وترتبط بثقافة المجتمع وقوانينه ومعاييرها" ³².

ويمكننا التمثيل له بالمثلث التّالّي:



ولا يسعنا أن نتشعب في المصطلح أكثر من ناحية الإحاطة بالأسباب والدوافع والأشكال والنظريات لأنّ الموضوع ذو شجون" ولأنّ العنف يتسم بأحوال لا حصر لها من الغرابة فالتّاس مبدعون ومبتكرون بشكل مذهل عندما يلجؤون إلى إيذاء غيرهم من بني الإنسان، ونحن لسنا في حاجة إلى القراءة... لندرك ذلك، علينا فقط الاستماع إلى نشرة الأخبار، أو قراءة الروايات ومشاهدة التّلفاز والأفلام السينمائية، أو التّعرف على أحداث التاريخ³³.

ومن خلال تقديمنا لهذا المصطلح يمكننا أن نستنتج ما يلي:

- كل التعاريف تُجمع على أن العنف هو استعمال القوّة المادية والبطش قصد إلحاق الضرر.
- يمكن للعنف أن يكون معنويًا، كصور التّهديد والوعيد والزّجر والتّوبيخ والقرع.
- يحمل العنف معاني الإكراه على فعل الشّيء والإرغام. وهو ضد الحرية.
- العنف هو تلك القوّة المتأّتية من خارج الإنسان، تهدف إلى فرض طرف على حساب طرف آخر.
- العنف ظاهرة تُلحق الأذى بالموجودات، غايتها تحقيق مآرب مختلفة بطرق غير قانونية ومرفوضة اجتماعيًا.
- العنف يأخذ أشكالًا متعددة: كالعنف اللفظي والمادي والاجتماعي والسّياسي والفكري والإجرامي... إلخ.
- العنف يُظهر الشّق العدواني في الإنسان، وهو فعل عنيف يجسّد القوّة المادية والمعنوية .
- العنف هو ما مُنع قانونيًا ورفض اجتماعيًا، فهو سلوك لا اجتماعي ولا متحضر يحظره القانون ويعاقب على فعله.
- العنف ناتج عن فشل القيم الاجتماعية والأخلاقية، وهو وسيلة تعبير عند بعض الأفراد .
- قد يأخذ العنف أبعادًا تنظيمية كالحركات المسلّحة، أو أبعادًا غير تنظيمية كالحركات السّرية مثلاً.
- غالبًا ما يكون اتجاه طرف آخر، ولكن قد يكون في بعض الأحيان عنفا ذاتيًا موجه نحو الذات كحالات الانتحار وتعذيب النّفس.
- قد يحمل طابع القسوة والسّادية والإرهاب، فيدخل في اللامعقول من الأفعال والأقوال كحالات القتل الجماعي للأفراد، وتشويه الجثث وحرقتها .

هوامش البحث:

- ¹ - ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، دط ، دت ، مج 9، ص: 257-258.
- ² - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي: ديوان النقائض، نقائض جرير والغزدق، دار صادر بيروت، ط2، 2010، مج: 2 ص: 16.
- ³ - المصدر نفسه، ص: 25.
- ⁴ - محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1987 ج: 24، ص: 186-187.
- ⁵ - مصلح الصالح: الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، العربية السعودية، ط1، 1999 ص: 587.
- ⁶ - لطفي الشريبي: معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تقرب العلوم الصحية، مصر، دط ، دت، ص: 203.
- ⁷ - إمام حسانين عطا الله: الإرهاب القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 2004، ص: 238.
- ⁸ - Robert (P.) Dictionnaire le Robert analphabetique et Analogique de la langue française ; Société de nouveau livre (S.N.L) Paris 1978, P:2097.
- ⁹ - Dictionnaire Larousse, Maxipoche editions, Larouse, 2017, P: 1460.
- ¹⁰ - Oxford Advanced Learner's Dictionary of Curent English. AS Hornby Ninth Edition Editors :Leonie Hey Susanne Holloway Oxford University Pres p:1741
- ¹¹ - إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقى، بيروت لبنان، ط1، 2015، ص: 20.
- ¹² - سناء محمد سليمان: مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص: 27.
- ¹³ - امرؤ القيس، الديوان، تح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط5، 2004، ص: 119.
- ¹⁴ - إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ص: 19.
- ¹⁵ - سناء محمد سليمان: مشكلة العنف والعدوان، ص: 24.
- ¹⁶ - إبراهيم بلعادي: العنف المفهوم والأبعاد، دراسة نقدية، أعمال الملتقى الدولي الأول، 9 - 10، مارس 2003، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص: 14.
- ¹⁷ - فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار الصباح الكويت، د ط، 2005، ص: 551 .
- ¹⁸ - جليل وديع شكور: العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 1997، ص: 32.
- ¹⁹ - عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية المجرم، دار الراتب الجامعية، بيروت لبنان، 1997، ص: 64.
- ²⁰ - سناء محمد سليمان: مشكلة العنف والعدوان، ص: 25.
- ²¹ - راضية ويس: أثار صدمة الاغتصاب على المرأة، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم النفس، 2006، ص: 13.
- ²² - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ناشرون، 1982، ص: 141.

- 23- أميمة منير جادو: العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والإعلام، دار السحاب للنشر، مصر، ط1، 2005، ص: 54.
- 24- إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ص: 25.
- 25- آدم قي: رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر، مجلة الباحث، العدد 1، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2002 ص: 102.
- 26- المرجع نفسه، ص: 25.
- 27- حارث سليمان الفاروقي، المعجم القانوني، مكتبة لبنان، بيروت، ط3، 1991، ص: 734.
- 28- محمود سعيد الخولي: العنف في مواقف الحياة اليومية، دار مكتبة الإسرائ، القاهرة، ط1، 2006، ص: 37.
- 29- منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، الأنترنت، الموقع:
www.emro.who.int/ar/violence-injuries-disabilities/violence
- 30- آية حمودة حكيمة، بلعسله فتيحة، ميزود محمد: مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الحياة الجامعية، ملتقى وطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والأرغوميا، جامعة الجزائر2، 7-8، ديسمبر 2011، ص: 15.
- 31- مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط9، 2005، ص: 165.
- 32- نادية دشاش، عنف الزوجة ضد الزوج، أسبابه وأشكاله، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، 2006، ص: 29.
- 33- كاثلين تايلور: القسوة شرور الإنسان والعقل البشري، تر: فردوس عبد الحميد البهنساوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة مصر ط1، 2014، ص: 26.

المصادر والمراجع :

- إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقى، بيروت لبنان، ط1، 2015، ص: 20
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، دط ، دت ، مع 9.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي: ديوان النقائص، نقائص جرير والفرزدق، دار صادر بيروت، ط2، 2010
- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ناشرون، 1982.
- إمام حسنين عطا الله: الإرهاب القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 2004.
- امرؤ القيس، الديوان، تح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط5، 2004.

- أميمة منير جادو: العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والإعلام، دار السحاب للنشر، مصر، ط1، 2005.
- جليل وديع شكور: العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 1997.
- حارث سليمان الفاروقي، المعجم القانوني، مكتبة لبنان، بيروت، ط3، 1991.
- سناء محمد سليمان: مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.
- عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية المجرم، دار الراتب الجامعية، بيروت لبنان، 1997.
- فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار الصباح الكويت، د ط، 2005،
- كاثلين تايلور: القسوة شرور الإنسان والعقل البشري، تر: فردوس عبد الحميد البهنساوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة مصر ط1، 2014.
- لطفي الشربيني: معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تقريب العلوم الصحية، مصر، دط، دت.
- محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1987 ج24.
- محمود سعيد الخولي: العنف في مواقف الحياة اليومية، دار مكتبة الإسرائ، القاهرة، ط1، 2006.
- مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط9، 2005.
- مصلح الصالح: الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، العربية السعودية، ط1، 1999 .

المناقشات والمقالات :

- إبراهيم بلعادي: العنف المفهوم والأبعاد، دراسة نقدية، أعمال الملتقى الدولي الأول، 9 - 10، مارس 2003، جامعة محمد خيضر بسكرة،
- آدم قي: رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر، مجلة الباحث، العدد 1، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2002 .

- آية حمودة حكيمة، بلعسلة فتيحة، ميرود محمد: مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الحياة الجامعية، ملتقى وطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر2 ، 7-8 ديسمبر 2011.

الرسائل الجامعية:

- راضية ويس: أثار صدمة الاغتصاب على المرأة، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم النفس، 2006.

- نادية دشاش، العنف الزوجية ضد الزوج، أسبابه وأشكاله، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، 2006.

المراجع الأجنبية:

- Robert (P.) Dictionnaire le Robert alphabétique et Analogique de la langue française ; Société de nouveau livre (S.N.L) Paris 1978.

- Dictionnaire Larousse, Maxipoche editions, Larousse, 2017.

- Oxford Advanced Learner's Dictionary of Curent English. AS Hornby Ninth Edition Editors :Leonie Hey Susanne Holloway Oxford University Pres

المواقع الالكترونية:

- منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، الأنترنت، الموقع:
www.emro.who.int/ar/violence-injuries-disabilities/violence